Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا نزلَ الحَجّاجُ ارضـــاً مـــريضَةً ... تَتَبَّع اقـــصى دائـهـــا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا من الدّاء الـعُـضَال الذى بهـا ... غـــلام إذا هـزّ الـقـناةَ سَقَـاهـا
سَقَـاهَا فـروًا ها بشُرْب سِـجَـالِه ... دمـاءَ رِجـالٍ يحلُبُـون صَـرَاهَا

وقول أبى نواس:

خـــزيمةُ خـــيـــر بني خـــازمٍ ... وخـــازمٌ خـــيـــرُ بنيَ دارمِ
ودارمٌ خـــيـــرُ تميم ومـــا ... مـــــثـل تميـمٍ فـي بـنـي آدمِ
إلا الـبـــهـــاليلَ بـنو هـاشـمٍ ... وهـم سُيـــوفٌ لـبـنـي هـاشـمِ

وواضح ما فى هذا النمط من تجاوز مستوى الجملة والبيت، وإحكام السبك بين أجزائه، وهو إحكام عبر عنه ـ وعن غيره ـ ابن معصوم بقوله: «وفى هذا النوع أعنى تشابه الأطراف، دلالة على قوة عارضة الشاعر، وتصرفه فى الكلام، وإطاعة الألفاظ له، ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع فى السمع والطبع؛ فإن معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به؛ حتى كأن معنى البيتين أو الثلاثة معنى واحد»(٧٠).

ونعود إلى الجاحظ وحديثة عن «الشعر المتلاحم الأجزاء، والذى بهذا التلاحم يُعلَم أنه أفرغ إفراغاً جيداً، وسبك سبكاً واحداً»(٧١) لنجد من بين شواهد الجاحظ على هذا الشعر، الأبيات:

رمـتنى وسـتـرُ اللهّ بينى وبينهـا ... عـشـيّـة آرام الكناس رمـيـمُ
رمـيـمُ التي قـالت لجَارات بيـتـهـا ... ضـــمنت لكم الا يزالَ يـهـــيـمُ
الا ربَّ يومٍ لو رمـتنى رمـيـتُهـا ... ولكنّ عـهـدى بالنّصـال قـديمُ

ونقرأ هذه الأبيات، فنجد فيها بعضاً من أنماط التكرار:

تشابه الأطراف (رميم/رميم)، والتكرار اللفظى (رمتنى/رميتها)، والترديد (رمتنى/رميتها).. ألهذه الأنماط ـ وغيرها ـ يرجع تلاحم هذه الأبيات وسبكها؟

(٣ ـ ٢)

ومن أنماط التكرار ـ أيضاً ـ (الاشتقاق)، وهو عند الخطيب القزوينى وآخرين من ملحقات الجناس يقول القزوينى: «واعلم أنه يلحق بالجناس شيئان أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق، كقوله تعالى: (فأقِمْ وجهَكَ للدّينِ القيِّم)*١، وقوله تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ)*٢، وقول النبى * «الظلم ظلمات يوم القيامة» وقول أبى تمام:

* فيا دمعُ أنجِدنى على ساكنى نَجْدِ *